

المؤتمر السابع عشر

1429هـ -

وزارة الأوقاف المصرية

المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

2008م

مؤتمر: مقومات الأمن المجتمعي في الإسلام

ورقة عمل بعنوان

الزكاة ودورها في تحقيق الأمن المجتمعي

إعداد

دكتور/ محمد عبد الحليم عمر

الأستاذ بكلية التجارة

ومدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي

بجامعة الأزهر

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين

وإمام المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد

فالزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام وهي عبادة مالية يتقرب بها المسلم إلى الله Y شرعت لسد الحاجة للفقراء والمحرومين لكي يمكنهم العيش وبما يوفر لهم الأمن الاقتصادي وجعلها الله I حقا لهم وليست منة من أحد لكي يحفظ لهم عزتهم وكرامتهم بما يوفر لهم الأمن النفسى, كما جعلها فرضا على الأغنياء وتطهيرا لأنفسهم من الشح والبخل, وتزكية وبركة فى أموالهم بما يوفر لهم الأمن النفسى والمالى, وهكذا تعمل الزكاة على تحقيق التكافل الاجتماعى وإشباع حاجات الفقراء وتحقيق العدالة والتي تعتبر جميعا من مقومات الأمن المجتمعى الذى يؤدى إلى الاستقرار والتماسك الاجتماعى وغرس قيم المحبة والانتماء والولاء بين أفراد المجتمع وينشر الأمن والطمأنينة فى ربوعه ويبعد الخوف ويحد من الانحرافات والجرائم فى المجتمع

ومن المعروف أن للزكاة جوانب اجتماعية واقتصادية متعددة سوف نركز منها على ماله صلة بالأمن المجتمعى موضوع هذه الورقة حيث نتناول مفهوم وأهمية ومقومات الأمن المجتمعى لننتعرف على الجانب الذى تعمل الزكاة على تحقيقه فيه ثم نتناول أهم الجوانب التى تحققها الزكاة فى الأمن الاجتماعى سواء من حيث خصائصها العامة أو فى قضايا التحصيل والصرف, وبالتالي سوف تنتظم الدراسة فى المباحث التالية:

المبحث الأول: الأمن المجتمعى - المفهوم والأهمية والمقومات

المبحث الثانى: دور الزكاة فى تحقيق الأمن المجتمعى

المبحث الأول الأمن المجتمعى المفهوم - الأهمية - المقومات

لما كان البحث يتناول دور الزكاة فى تحقيق الأمن المجتمعى لذلك من المناسب أن نبدأه بإلقاء نظره على الأمن المجتمعى لتحديد ماهيته وأهميته وبيان مقوماته لنصل إلى أنه من أهم هذه المقومات الأمن الاقتصادى الذى يسعى لإشباع الحاجات الإنسانية خاصة للفقراء المحرومين والتي تتكفل بها الزكاة، وهذا ما سنحاول بيانه فى هذا المبحث الذى يسير على الوجه التالى:

أولاً: مفهوم الأمن والحاجة إليه:

أ - مفهوم الأمن - الأمن من الأمان ضد الخوف ويعنى به السكينة والاستقرار والطمأنينة مما يؤدى إلى الهدوء وراحة البال وإبعاد المخاوف على مستوى الفرد والجماعة.

ب - الحاجة إلى الأمن: لكى يحيا الإنسان فى الحياة لابد من إشباع حاجاته وحاجيات الإنسان كما هو عليه إجماع علماء الاجتماع ونقله عنهم علماء الاقتصاد تتمثل فى نوعين:

النوع الأول: الحاجات الجسمية (الفسولوجية) وتتعلق بكل ما يحافظ على وينمى جسم الإنسان من مأكّل ومشرب وملبس ومسكن (أى كل ما يتعلق بصحة الإنسان).

النوع الثانى: الحاجات النفسية (السيكولوجية) وتتعلق بكل ما يحافظ على الجوانب الروحية للإنسان وتتمثل فى الأمن والانتماء والتقدير وتحقيق الذات.

ولا يمكن لأى إنسان أن يعيش بدون إشباع هذين النوعين من الحاجات وصولاً إلى الصحة والأمن اللذين يمثلان النعيم فى الدنيا كما قال ابن مسعود فى تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال: الأمن والصحة⁽¹⁾.

ولقد سبق القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة علماء الاجتماع فى تحديد الحاجات الإنسانية كما يظهر ما يلى:

(1) تفسير الطبرى 584/24 والآية رقم 8 من سورة التكاثر.

1- لقد اعتبر القرآن الكريم إشباع هذين النوعين من الحاجات نعمة إلهية أنعم الله سبحانه وتعالى بها على خلقه كما جاء في سورة قريش ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾⁽²⁾.

2- فى إطار التصوير القرآنى لدعاء سيدنا إبراهيم ؑ ربه لزوجه ووليديه إسماعيل عندما تركهم فى أرض لا زرع فيها ولا مصادر للحياة طلب لهم ما يشبع حاجتهم الجسمية وعلى رأسها الطعام وما يشبع حاجتهم النفسية وعلى رأسها الأمن حيث يقول الله  : ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾⁽³⁾.

3- حينما يبتلئ الله عباده يكون الابتلاء بنقص الموارد التى تشبع الحاجات الإنسانية بنوعها فيقول الله عز وجل: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾⁽⁴⁾.

4- يصور القرآن الكريم آثار التخلف الاقتصادى بالجوع والخوف فى قوله تعالى ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾⁽⁵⁾ فالكفر بنعمة الله هو عدم استغلالها بشكل سليم وهو معنى التخلف اقتصاديا.

5- يصور الرسول الكريم   كمال الغنى والرغد (الرفاهية) فى الحياة بتوافر ما يشبع الحاجات الإنسانية بنوعها حيث جاء فى الحديث الشريف: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافَى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتٌ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»⁽⁶⁾ وهكذا تتضح أهمية وضرورة الأمن وحاجة الإنسان إليه.

ثانياً: الأمن المجتمعى والحاجة إليه ومقوماته:

(2) قريش:43

(3) البقرة:126

(4) البقرة: من الآية155

(5) النحل:112

(6) رواه الترمذى فى سننه 344/8 حديث رقم 2268، وابن ماجه فى سننه 171/12 حديث رقم 4131.

أ - المجتمع: هو مجموعة من الأفراد تعيش فى بيئة محددة وموقع جغرافى واحد وتتربط مع بعضها من خلال مؤسسات تنظم علاقاتهم وتخدم حاجاتهم ويتشكل لدى هذه الجماعة تراثاً ثقافياً مشتركاً يجمعهم ويحسون معه بالانتماء والولاء إلى بعضهم يدفعهم إلى حماية المجتمع وتماسكه واستقراره.

والحاجة إلى المجتمع حاجة فطرية فى الإنسان ضرورية لقيام حياته، فإذا كان الإنسان فى فرديته يحب ذاته ويؤثر مصلحته الخاصة إلا أنه لا يمكنه تحقيق ذلك وحده بل لابد من مجتمع يعيش فيه ويتعامل معه، ولقد سبق علماء المسلمين فى إدراك هذه الحقيقة فيقول أبو حامد الغزالي: ثم عن الإنسان خلق بحيث لا يعيش وحده بل يضطر إلى الاجتماع مع غيره من أبناء جنسه»⁽⁷⁾ ويقول الماوردى: «والإنسان مطبوع على الافتقار إلى جنسه واستعانتة صفة لازمة بطبعه وخلقة قائمة فى جوهره»⁽⁸⁾، ربما أن كل إنسان فى هذا المجتمع له مصالح مع الآخرين إذا لابد من وجود صيغة للتعاون معهم والإحساس بالانتماء إليهم حتى تحقق مصالحه ويشعر بالأمن.

ب - مفهوم الأمن المجتمعى والحاجة إليه:

- مفهوم الأمن المجتمعى: ويعنى به الطمأنينة التى تنفى الخوف والفرع عن الإنسان فرداً أو جماعة فى سائر ميادين العمران الدنيوى بل وأيضاً فيما وراء هذه الحياة الدنيا⁽⁹⁾ ومن منظور آخر يمكن القول إن الأمن المجتمعى هو توفير سبل الحياة بشكل يمكن لكل فرد فى المجتمع أن يشعر بالطمأنينة وتتحقق له السلامة على نفسه

(7) إحياء علوم الدين للغزالي 414/2.

(8) أدب الدنيا والدين للماوردى 155/1.

(9) د/ محمد عمارة "مقومات الأمن الاجتماعى فى الإسلام" بحث مقدم إلى مؤتمر الأمن الاجتماعى المنعقد

بالبحرين 2007 ص 7

وماله وعرضه وفكره من خلال علاقات طيبة مع الآخرين ومؤسسات قادرة على توفير الحماية له.

- والأمن المجتمعي ضرورة حياة، فإذا كان الأمن الفردي من الحاجات الضرورية للإنسان فإن الأمن المجتمعي يأخذ نفس الضرورة لأنه لا يمكن تحقيق الأمن الفردي بدون أمن الجماعة.

ويصور الماوردي ذلك في صورة بليغة يجمع فيها بين الأمن وصلاح الدنيا بأسرها ويجعل توفير ذلك على مستوى الفرد والجماعة متلازمان فيقول: «وأعلم أن صلاح الدنيا يعتبر من وجهين: أولهما ما تنتظم به أمور جملتها (ويدخل فيه الأمن الاجتماعي). والثاني: ما يصلح به حال كل واحد من أهلها (ويدخل فيه الأمن الفردي) فهما شيئان لا صلاح بأحدهما إلا بصاحبه، لأن من صلحت حاله مع فساد الدنيا واختلال أمورها لن يعدم أن يتعدى إليه فسادها ويقدر فيه اختلالها لأنه منها ما يستمد ولها يستعد، ومن فسدت حاله مع صلاح الدنيا وانتظام أمورها لم يجد لصلاحها لذة لأن الإنسان دنيا نفسه».

ويوضح بعد ذلك أن الأمن الاجتماعي من أهم مقومات صلاح الدنيا حيث يقول: «اعلم أن ما تصلح به الدنيا حتى تصير أحوالها منتظمة وأمورها ملتزمة ست أشياء هي قواعدها وأن تفرعت وهي: دين متبع، وسلطان قاهر، وعدل شامل وأمن عام (اجتماعي) وخصب دائم، وأمل فسيح" ويجعل الأمن هو محور هذه القواعد، فالدين يوفر الأمن الروحي والنفسي في الدنيا، والأمن من عذاب الله في الآخرة، والسلطان القاهر من أهم واجباته حماية المجتمع من العدوان الخارجي أو الداخلي والعدل الشامل من أهم مقومات الأمن».

أما الأمن ذاته فهو ضروري لقيام القواعد الأخرى ويقول فيه «الأمْنُ أَهْنَأُ عَيْشٍ.. لِأَنَّ الْخَوْفَ يَقْبِضُ النَّاسَ عَنِ مَصَالِحِهِمْ ، وَيَحْجِزُهُمْ عَنِ تَصَرُّفِهِمْ ، وَيَكْفُهُمْ عَنِ أَسْبَابِ الْمَوَادِّ الَّتِي بِهَا قِوَامُ أَوْدِهِمْ وَانْتِظَامُ جُمْلَتِهِمْ " ويجعل الخصب من نتائج الأمن، ولا يمكن لخائف أن يكون عنده أمل فسيح⁽¹⁰⁾.

وهكذا نجد الأمن محور صلاح الدنيا والنجاة فى الآخرة.

ج- مقومات وأنواع الأمن المجتمعى: إن الأمن المجتمعى مرتبط كما سبق القول بأمن كل إنسان فى المجتمع على نفسه وماله وأهله وعرضه وبالتالى نجد له جوانب عدة منها الأمن الاقتصادى والأمن الأسرى والأمن النفسى أو الروحى والأمن السياسى والأمن الفكرى أو الثقافى، ولكى يتحقق الأمن فى المجتمع لابد من توافر عدة مقومات أو أسباب من أهمها: العدل والحريية والتكافل وإشباع الحاجات والاستقرار ونظام دفاع وحماية داخلى وخارجى، وكلها مترابطة لا غنى لإحدهما عن الأخرى.

غير أن ما يرتبط ببحثنا من هذه المقومات هو: إشباع الحاجات والعدل والتكافل، فمن المعروف أنه توجد علاقة وثيقة بين الأمن والاقتصاد بشكل عام حيث يحتل الاقتصاد مكان الأولوية فى الحياة وهو مركز البناء الاجتماعى وبانتظامه يكون الاستقرار والأمن، وبدون اقتصاد سليم يحصل فيه كل فرد على ما يشبع حاجياته تنتشر الجرائم والاعتداء على الأموال ويعم الخوف والفرع الذى هما ضد الأمن، لأنه لا أمن لجائع ولا أمن من الجائع، ومن المعروف أن الهدف الاستراتيجى للاقتصاد هو الوصول إلى حالة الرفاهية لجميع الأفراد أو رغد العيش، والأهداف الموصلة لذلك (المرحلية) هى تحقيق كل من الكفاءة والعدالة، فالكفاءة: يعنى بها حسن استغلال وتخصيص الموارد المتاحة، والعدالة: يعنى بها توزيع الثروة والدخل فى المجتمع على جميع أفرادها بما يضمن أن يصل كل فرد على كفايته للعيش بسلام، ومن حكمة الله عزوجل أن جعل بعض الناس أغنياء وبعضهم فقراء وواجب العدالة يقتضى وجود التكافل بين كل من الفريقين، والزكاة: تعمل فى هذا الإطار فهى من أساليب التكافل الإسلامية وتعمل على سد حاجة المحتاجين والمحرومين لكى يعيش المجتمع فى أمن مستقر وهذا ما سنوضحه فى المبحث التالى.

المبحث الثاني دور الزكاة فى تحقيق الأمن الاجتماعى

موضوع الزكاة بشكل عام من الموضوعات المعروفة والتي سبق بحثها كثيراً كما أن له جوانب متعددة سواء فى فقه الزكاة أو فى الدراسات المختلفة حولها، ويصعب فى مقامنا ذكر كل ما يتعلق بالزكاة. وحيث إن موضوع البحث هو الزكاة والأمن المجتمعى لذلك سوف نكتفى بالإشارة إلى أهم جوانب الزكاة التى لها صلة أو تعمل على تحقيق الأمن المجتمعى وذلك فى الفقرات التالية:

أولاً: أهمية الزكاة للأمن المجتمعى:

الزكاة جزء من مال الأغنياء يمثل حقاً للفقراء والمحتاجين من أجل سد حاجاتهم حتى يمكنهم العيش والحياة، وإذا كان من أهم مقومات الأمن الاجتماعى كما سبق القول التكافل بين أفراد المجتمع وإشباع حاجات جميع أفرادها فإنه بدون تحقيق ذلك سوف يختل الاستقرار فى المجتمع ويحل بدلاً منه التناحر والشقاق وهما من أهم أسباب الخوف والفرع، ولأن وجود أفراد فى المجتمع يعانون الجوع والبيوس والحرمان بجانب وجود أخوه لهم فى الوطن أغنياء يؤدى بهم إلى الحقد والحسد مما يدفعهم إلى الاعتداء على الأغنياء وأموالهم وينتشر الانحراف والإرهاب والفكر المتشدد ويعيش المجتمع كله فى حالة خوف وترويع مما يفقد معه الأمن، والزكاة من أهم الأساليب التى تحقق التكافل من أجل سد حاجة المحرومين، وبذلك فهى تعمل على استتباب الأمن للمجتمع ويتأكد ذلك بذكر بعض ما ينطوى عليه من خصائص عامة من أهمها مايلى:

أ - أنها الركن الثالث من أركان الإسلام يؤديها المسلم عبادة لله عز وجل لنوال البركة من الله عز وجل فى المال لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾⁽¹¹⁾ وقوله عزوجل: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبَاً لِيَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ

(11) سبأ: من الآية 39

اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿١٢﴾⁽¹²⁾ وينال الثواب فى الآخرة، وهى بذلك توفر الأمن النفسى للمزكين لقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾⁽¹³⁾ فالتركية تعمل على زرع قيم الخير والعطاء وتنقى النفوس من البخل والشح بل إنها أيضاً تطيب المال لقول الرسول ρ : «إن الله لم يفرض الزكاة إلا ليطيب بها ما يقى به أموالكم»⁽¹⁴⁾ وفى ذلك يقول ابن القيم عن الزكاة: «وجعلها الله سبحانه وتعالى طهرة للمال ولصاحبه وقيده النعمة بها على الأغنياء، فمازالت النعمة بالمال على من أدى زكاته، بل يحفظه عليه وينميه له ويدفع عنه بها الآفات ويجعلها سوراً عليه وحضاً له وحارساً له»⁽¹⁵⁾ وهذا يصب فى الأمن مباشرة ويحققه وبالتالي فالمزكى يؤدى الزكاة عن طيب نفس لأنها معاملة مع الله عزوجل لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾⁽¹⁶⁾ وبالتالي يتحقق الأمن النفسى للمزكين.

ب - أنها تمثل حقاً للفقراء والمحرمين لقوله تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾⁽¹⁷⁾ وهى فى الأصل حق لله عز وجل مالك كل شيء والرازق للعباد بالمال، وحق الله فى التصور الإسلامى هو حق المجتمع يدفعه المزكى حيث أمر الله إلى الأصناف الواردة ذكرهم فى آية الصدقات، ومن شأنه ذلك حفظ كرامة الفقراء ومستحقى الزكاة بما يوفر لهم الأمن النفسى.

ثانياً: الجوانب الأمنية فى أوعية الزكاة ومقاديرها:

بملاحظة الحكم والمعانى فى أنواع الأموال المزكاة ومقاديرها تظهر عدة أمور تتصل اتصالاً وثيقاً بالأمن المجتمعى، فلقد سبق القول إن من أهم مقومات الأمن المجتمعى العدالة بين أفرادها والزكاة ليست عقوبة على الأغنياء بل هى عين العدل فى فرضها وفى الأموال المزكاة وفى مقاديرها كما تتضح مما يلى:

(12) الروم: 39

(13) التوبة: من الآية 103

(14) سنن ابن ماجه حديث رقم 1417

(15) زاد المعاد لابن القيم - مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة 1998م - 5/2.

(16) التوبة: من الآية 104

(17) الذاريات: 19

أ - إن انتظام الاقتصاد فى أى مجتمع من أهم عوامل استقراره وإشاعة الأمن والطمأنينة فيه، ومقياس نجاح أى اقتصاد هو تحقيقه لكل من الكفاءة والعدل معاً، والنظم الاقتصادية الوضعية التى عرفتها البشرية فشلت فى تحقيقهما معاً فالشيوعية ركزت على العدل وأهملت الكفاءة فكان مصيرها الانهيار والبطلان والخروج من عالم الواقع، أما الرأسمالية التى مازالت تسود العالم فإنها وإن كانت حققت الكفاءة إلا أنها فشلت فى تحقيق العدالة والدليل على ذلك ما نراه اليوم، من تكدس الثروات لدى 20% من المجتمع وبقاء 80% يعانون البؤس والحرمان، كما يصوره أحد كتاب الاقتصاد فى الغرب بقوله معبراً عن واقع العالم اليوم: «إن الفقر الموجود وسط الوفرة والبحبوحة الخالية من البهجة إن هما إلا أعراض لاضطراب عميق»⁽¹⁸⁾ ومن أهم مظاهر هذا الاضطراب الافتقار إلى الأمن سواء لدى الفقراء الذين يعانون البؤس والحرمان أو لدى الأغنياء الذين يفتقدون البهجة.

أما النظام الإسلامى فلقد جعل مسألة العدالة الاجتماعية من أهم مقرراته وشرع لها من الأحكام العملية الكثير وعلى رأسها الزكاة.

ب - إن أصحاب الأموال يعملون على تنميتها بالإنتاج والاستثمار ويستخدمون فى ذلك بجانب عوامل الإنتاج المكلفة ما يعرف فى الاقتصاد بالوفورات الخارجية، أى الموارد المجانية اللازمة للإنتاج والاستثمار مثل الطرق والأنهار والعاملين الذى سبق تأهيلهم دون أن يدفعوا مقابل هذا التأهيل، والعدالة تقتضى أن يدفع أصحاب الأموال نسبة من التكاليف الاجتماعية لهذه الوفورات فيما يعرف بأداء المسؤولية الاجتماعية التى تتبها العالم لها أخيراً وقامت الأمم المتحدة بإعداد اتفاقية سميتها «المسؤولية الاجتماعية للقطاع الخاص» وصادقت عليها دول العالم وتقتضى بأن يساهم الأغنياء وأصحاب الأعمال بجزء من مالهم فى أداء الخدمات الاجتماعية التى يستفيد بها الفقراء بالدرجة الأولى، والزكاة سبقت ذلك بزمن طويل فهى ليست مجرد إجراء اختياري قوامه الإحسان وإنما هى ركن دينى وفريضة إسلامية.

(18) تيبور فسكتوفسكى - نقلاً عن د. محمد عمر شبرا - الإسلام والتحدى الاقتصادى - نشر المعهد العالمى للفكر الإسلامى - 1996م ص43.

ج - إن الزكاة تفرض على المال النامى المملوك ملكية تامة الذى يدر دخلاً لصاحبه، وأن يكون فاضلاً عن احتياجاته فيقول الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾⁽¹⁹⁾ ويقول الرسول ρ «لَا صَدَقَةَ إِلَّا عَن ظَهْرِ غِنَى»⁽²⁰⁾. وهذا ما يحقق العدالة بين الأغنياء والفقراء.

د - تتنوع الأموال المزكاة ما بين الأنعام والزروع والثمار والنقود وعروض التجارة والمعادن، وتتناسب مقادير⁽²¹⁾ الزكاة فى كل منها مع حجم الوعاء وكون المال المزكى أصل المال العامل ونمائه معاً، أو النماء فقط، والجهد المبذول فى الحصول عليه، وكون النماء متجدداً أو غير متجدد، وهذا ما يلاحظ فى نسب الزكاة، ففى زكاة عروض التجارة والنقود نسبة الزكاة 2.5% لكبر الوعاء وزيادة المخاطر والمجهود الذى يبذل فيها لتحقيق النماء، بينما هى فى الزروع التى تمثل نماء للأرض متجدداً 5% فى حالة الإنتاج بتكلفة كبيرة و 10% فى حالة الإنتاج بتكلفة قليلة، وزكاة الركاك والمعادن 20% لأنها غير متجددة.

هـ - سهولة وأيسرية الأداء للزكاة حيث جعل وقت وجوب الزكاة على الإيراد وقت الحصول عليه، وعلى الثروة بعد مرور حول على ملكية المال المزكى لتخرج الزكاة من النماء ولا تطول أصل المال، وتم التفريق بين وقت الوجوب ووقت الأداء لمن يتعذر عليه إخراج الزكاة وقت وجوبها لنقص السيولة أو انتظار قريب محتاج. إلى غير ذلك من الحكم والمعانى التى تدور كلها حول تحقيق العدالة وعدم إعنات الأغنياء.

ثالثاً: الجوانب الأمنية فى مصارف الزكاة، وتظهر فى الآتى:

أ - من حيث الأصناف المستحقين للزكاة نجد ما يلى:

(19) البقرة: من الآية 219

(20) صحيح البخارى 285/9.

(21) زاد المعاد لابن القيم 7-5/2.

1- بالنسبة للفقراء والمساكين الذين يعانون من الحرمان وشظف العيش ونقص إشباع حاجاتهم المعيشية، فإن بقاءهم على هذه الحالة يزرع فى قلوبهم الخوف وهم جزء كبير من المجتمع فضلاً عن ملء نفوسهم بالحقد والحسد للأغنياء ودفعهم للاعتداء على أموالهم وظهور الانحرافات الاجتماعية مما يهدد أمن المجتمع كله، وهنا تأتى الزكاة التى تمثل حقاً للفقراء فى مال الأغنياء يؤدونها إليهم بطيب نفس فترد الطمأنينة للفقراء على معيشتهم والأمن للأغنياء على أموالهم وتسود المحبة وينتشر الأمن المجتمعى.

2- بالنسبة لسهم فى سبيل الله، وسواء أخذنا برأى من يقول إنه مخصص لتكاليف الجهاد والدفاع عن الوطن من الاعتداءات الخارجية، أو من يوسع فى مفهوم فى سبيل الله لتسييل كل المصالح العامة⁽²²⁾ ومنها الدفاع، فهو موجه مباشرة إلى تحقيق الأمن للمجتمع من الاعتداءات الخارجية.

3- بالنسبة لسهم ابن السبيل: وهو الغريب المنقطع عن بلده وماله، والخوف صفة لازمة للغريب حتى ولو كان غنياً، وهنا تأتى الزكاة لتوفر له الأمن من هذا الخوف يجعل نصيب له منها ينفق منه على معيشتة فى الغربة وعودته إلى بلاده.

4- بالنسبة لسهم الغارمين: فالدَّيْنُ كما يقال «هم بالليل مذلة بالنهار» وهما من علامة الخوف والفرع فتأتى الزكاة مواساة لهم لذهاب همهم وكفائتهم خزي المذلة ما يحقق الأمن لهم.

5- بالنسبة لسهم فى الرقاب: والذى يشمل الأسرى والمساجين لغياب الرق عن عالمنا المعاصر، ومن هو أخوف من إنسان فقد حرّيته؟! وهنا تأتى الزكاة لفك رقبتة من الأسر ورعاية أسرة المسجون فيزول الخوف من نفوسهم.

6- أما سهم المؤلفة قلوبهم: وهم إما أناس أسلموا حديثاً ويعانون القطيعة من أسرهم أو الفقر من انقطاع الدخل، وإما أناس يبثون الخوف والفرع فى نفوس المسلمين ويراد اتقاء شرورهم، وبالتالي فتخصيص سهم لهم من الزكاة يعيد الطمأنينة لمن أسلم حديثاً ويبعد الشر والخوف عن المسلمين من المسيئين للإسلام والمسلمين.

(22) د. محمد عبد الحلیم عمر - بحث تفعيل دور الزكاة فى مكافحة الفقر - بحث مقدم إلى الدورة الثامنة عشرة لمجمع الفقه الإسلامى الدولى المنعقد فى ماليزيا 2007م.

7- وسهم العاملين عليها: يوفر لهم عملاً ودخلاً يعيشون به مما يحقق لهم الأمن الاقتصادي.

وهكذا نجد أن تحديد أصناف المستحقين للزكاة جاء حكيماً فهو شمل كل الفئات التي تعاني الخوف من أي مصدر فقراً أو عدواً أو غريماً.. ويوفر لهم الأمن الاقتصادي والاجتماعي والسياسي.

ب - الأمن وكيفية الدفع إلى مستحقي الزكاة: الزكاة ليست مجرد لقيمات أو قروش قليلة أو مسكن مؤقت ولكنها تستأصل مصادر الخوف والفرع وتحقق الأمن والاستقرار في المجتمع كما يتضح من التحليل التالي:

1- الأصل أن يتم تعميم الأصناف كلها عند كفاية المال أو كون الدولة تقوم بواجبها في إدارة الزكاة⁽²³⁾.

2- يتم إثارة ذوى الحاجة الأشد وبما يشبع حاجتهم⁽²⁴⁾.

3- تصرف الزكاة فور وجوبها على مستحقيها إذا تمكن من الأداء، إلا في حالات استثنائية لانتظار قريب أو جار أو أحوج⁽²⁵⁾.

4- يعطى الفقير والمسكين ما يخرجهما من الحاجة إلى الغنى إما إلى سنة حتى حلول وقت الزكاة التالي، أو على الدوام طيلة العمر وهو رأى جمهور الفقهاء حيث جاء " ويعطى فقيراً ومسكيناً كفاية عمر غالب ... وليس المراد أنهما يعطيا نقداً يكفيهما تلك المدة لتعذره، بل ثمن ما يكفيهما دخله⁽²⁶⁾ وذلك بإعطائه رأس مال يدر عليه دخلاً يكفيه دائماً أو تشتري له آلة لممارسة حرفته وبالتالي يتحول إلى منتج يكفي نفسه ويساهم في تنمية المجتمع.

5- تعطى الأصناف الباقية ما يزيل عنهم سبب استحقاقهم للزكاة، فالغارم يسد دينه، وابن السبيل ما يكفيه حتى عودته إلى بلده وفي الرقاب ما تنفك به رقبتة والعاملين عليها ما يكفيه في معيشتهم وهكذا.

(23) الانصاف للمروادى - 268/5.

(24) حاشية الخرشى - 376/6

(25) معنى المحتاج للخطيب الشربيني 413/1.

(26) تحفة المحتاج 69/23.

وبهذا تسد الزكاة حاجة كل الأصناف بما يوفر لهم الأمن على معيشتهم وعلى حياتهم.

ج- مكان دفع الزكاة: الأصل أن تصرف الزكاة في محل وجوبها فيما يعرف «بمحلية الزكاة» ولا تنقل إلى مكان غيره إلا في حالات استثنائية منها النقل إلى قريب محتاج في بلد آخر أو إلى من هم أشد حاجة إليها أو لمن هم انفع للمسلمين، ومن شأن هذه الخاصية (محلية الزكاة) المساعدة على تحقيق الأمن المجتمعي فكما سبق القول إنه في حالة توافر الأمن على مستوى المجتمع الصغير أسرة أو جيران أو أهل قرية أو حي ينتشر الأمن في المجتمع كله.

وهكذا يتضح أن للزكاة دوراً هاماً في تحقيق الأمن المجتمعي القائم على العدل والتكافل بين أفرادهم وإشباع الحاجات الإنسانية، وتأكيداً لذلك وأخذاً في الاعتبار الظروف الحالية للمجتمعات فإننا نقدم في الفقرة التالية بعض المقترحات لتفعيل دور الزكاة في تحقيق الأمن المجتمعي.

رابعاً: مقترحات لتفعيل دور الزكاة في تحقيق الأمن المجتمعي: ونورد فيها مايلي:

أ - **الجانب المؤسسي:** الأصل أن تقوم الحكومات بدورها وواجبها نحو الزكاة إدارة وتحصيلاً وصرفاً من خلال مؤسسة مركزية ومؤسسات فرعية في الأقاليم مشكلة من عناصر حكومية وشعبية، ولكن لما كان ذلك غير مطبق في الكثير من الدول الآن، لذلك نقترح إنشاء صناديق للزكاة لدى فئات المجتمع الصغير مثل صندوق الزكاة لعائلة كبيرة في محل العمل أو في العمارات الكبيرة أو الحي أو القرية والجمعيات الأهلية لجمع الزكاة وصرفها محلياً على فقراء الحي مما يساعد على استقرار الأمن في هذه المجتمعات.

ب - **بالنسبة للتحصيل:**

1- **الجانب الإداري:** ويكون بوجود مندوب مقيم عالم بأحكام الزكاة يقوم بمقابلة المزمكين وإعداد بطاقة تعامل لكل مزمكي إلى جانب تعيين مندوبين لجذب المزمكين

بمكافأة، ثم إعداد تقارير وقوائم مالية لتحصيلات الزكاة وصرفها والإعلان عنها للمزكين وغيرهم.

2- الوعى والإعلام بأهمية الزكاة دينياً واجتماعياً واقتصادياً بواسطة رجال الدعوة والملصقات والنشرات وإعداد كتيبات فيها معلومات مختصرة حول كيف تزكى مالك؟! وعقد اجتماعات وندوات ومحاضرات للتوعية بالزكاة.

3- إجراءات التحصيل: ويتم بالذهاب إلى المزكين وتلقى الزكوات منهم ويمكن التحصيل النقدي أو العيني ومرة واحدة أو على أقساط كما يمكن التحصيل المقدم فى إطار المسألة الفقهية «تعجيل الزكاة».

ج- بالنسبة للصرف:

- 1- يصرف لفقراء الدخل العاجزين عن العمل رواتب شهرية مثل الأطفال اليتامى والشيوخ العجزة والمرأة المعيلة.
- 2- يصرف لفقراء البطالة رأس مال نقدي للتجارة به أو رأس مال عيني فى صورة بضاعة أو آلة للعمل بها.
- 3- من أصابتهم كوارث يصرف لهم تعويض مناسب.
- 4- يصرف للمرضى تكاليف العلاج.
- 5- يصرف للطلاب تكاليف الدراسة من كتب ومصروفات.
- 6- مساعدة أسر الأسرى والمساجين.
- 7- تدفع ديون المدينين المعسرين.
- 8- تتم المساهمة فى تكاليف زواج الشباب المسلم.
- 9- يصرف لطلاب العلم المغتربين وخاصة القادمين من دول الأقليات المسلمة.
- 10- يمكن الصرف لفقراء الدخل بواسطة بطاقة الزكاة التموينية وفكرتها تقوم على إعداد بطاقة تموينية لكل فقير ويتفق مع بعض التجار للمواد الغذائية والكسائية على الصرف بموجبها عيناً من زكاتهم على مدار العام بما يوفر للفقراء حاجاتهم باستمرار ويسهل على المزكين أداء زكاتهم.

11- يمكن تقديم خدمات جماعية للمستحقين من مال الزكاة وذلك ببناء مستشفى من مال الزكاة لعلاج المرضى الفقراء مجاناً، ويخصص قسم فى المستشفى لعلاج الأغنياء بأجر ينفق منه على القسم المجانى.

12- يمكن بناء مساكن من أموال الزكاة وتمليكها للفقراء. وهكذا يتم تفعيل دور الزكاة فى الحد من الفقر والحاجة بما يودى إلى إشباع حاجات الفقراء والمحتاجين فتطمئن نفوسهم وينعمون بالأمن الاقصادى ويحفظون للأغنياء المودة والمحبة بما يجعل الجميع يعيش فى أمان ويتحقق الأمن الاجتماعى.

هذا بإيجاز دور الزكاة فى تحقيق الأمن الاجتماعى

والله ولى التوفيق

دكتور / محمد عبد الحليم عمر